



## الإلحاد والعالم الموازي.. الإنترنت ساحة التقاء

“سنخلق عالماً بأيدينا، انتهى عصر تكميم الأفواه، لن يستطيع أحد أن يقف أمام عالماً الجديده، وسنكتسب كل يوم أعضاء جدد في دنيانا البعيدة عن أيديكم..”

تلك إحدى العبارات التي تمتليء بها صفحات الملحدون العرب على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تعد أحد أهم معايير قياس مدى تأثيرهم في دوائر الشباب العربي والإسلامي. لا أحد يستطيع التقليل من زخم الوجود الإلحادي على الشبكة العنقودية، لكنه وفي الوقت نفسه لا يمكن اعتبار هذا الزخم دليلاً على نفوذ في العالم الواقعي، حيث إمكانية التضييل في أعداد المتعاملين مع تلك الشبكة بوسائل كثيرة.

### مجهول الهوية

ربما أحد أسباب زخم التواجد على شبكات التواصل الاجتماعي فيسبوك وتويتير ويوتيوب والمدونات، يعود لكونها تحفظ للشخص رغبته في أن يظل مجهول الهوية، بسبب خوف الملحدون العرب الدائم من الكشف عن هوياتهم حتى لا يتعرضوا للعقوبات التي تقررها أغلب دولهم..

وعن أعداد صفحاتهم وأشهرها على الشبكة العنكبوتية، فإن بحثاً كان قد أجرته هيئة الإذاعة البريطانية عن كلمة “ملحد” باللغة العربية والإنجليزية على شبكات التواصل أظهر أن مئات من صفحات فيسبوك وحسابات تويتير التابعة لـ “ملحدون” من العالم العربي جذبت آلاف المتابعين لها.

زخم الملحدون على شبكات التواصل الاجتماعي يعود لكونها تحفظ للشخص رغبته في أن يظل مجهول الهوية بسبب الخوف من ردة فعل المجتمع

ويحتوي فيسبوك على العديد من الصفحات التي تدعو الملحدون العرب إلى الانضمام إليها، منها: “الملحدون التونسيين” التي تضم أكثر من 10 آلاف متابع، و”الملحدون السودانيون” التي تضم أكثر من 3000 متابع، وأيضاً “شبكة الملحدون السوريين” التي تضم أكثر من 4000 متابع.

وعلى تويتير، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إلحادهم بين المئات والآلاف، فمثلاً يتجاوز عدد متابعي حساب “أراب أثيست” الثمانية آلاف متابع.

ويتنوع محتوى النقاشات التي يجريها أصحاب هذه الحسابات، فبعضهم يقول إنهم يريدون “هدم خرافات الدين باستخدام العقل”، والبعض الآخر ينشر على حسابه تعليقات وصورا مضادة للإسلام مثل صور لنسخ للقرآن الكريم ممزقة.

بعض هؤلاء يقول إن هدفه إعمال العقل ونشر العلم وهناك من يقول إن تغريداته موجهة للأتباع الملحدين، وهناك من يصف نفسه بأنه “كافر وملحد” وينشر مشاركات تدعي “بأن الخطاب الإسلامي يشجع على العنف ضد الديانات الأخرى”.



مثال لصحفة تنشر الإلحاد على الفيسبوك وعلى يوتيوب، أنشأ بعض الملحدين العرب العديد من القنوات التي تجذب آلاف المشتركين، وغالبا ما ينشر أصحاب هذه القنوات مقاطع فيديو ضد الدين الإسلامي تحمل عناوين مثل: “خرافات الدين”.

وفي مكان آخر على شبكة الإنترنت، أطلق بعض الشباب العربي قناة تلفزيونية على الإنترنت تسمى “العقل الحر”.

يحتوى فيسبوك على العديد من صفحات الملحدين العرب أشهرها “الملحدين التونسيين”

ويعرف موقع “تلفزيون “العقل الحر” على الإنترنت بنفسه على أنه “إحدى وسائل الإعلام العلمانية عبر الإنترنت التي تهدف إلى تقديم أخبار بعيدة من هيمنة الرقابة الدينية والحكومية إلى شعوب الشرق الأوسط والعالم.

## نشاطات محلية

على المستوى الإجمالي كان الحال كذلك بالنسب لعلاقة الملحدين العرب بالعالم الافتراضي، لكن نشاطات محلية على

مستوى بعض الدول العربية كانت على أشدها، برغم بيئاتها المحافظة لدرجة التشدد عند البعض!

فتحت عنوان “موجة إلحاد تضرب السعودية” جاء تقرير موقع “مرنا” الإسرائيلي في أبريل 2014م، والذي اعتبر وقتها أن الإسلام بات يتلقى الضربات في عقر داره، وهو شيء كان من الصعب تصديقه.. بحسب التقرير.



واستدل الموقع بتحقيق نشرته صحيفة "العرب" اللندنية بتاريخ 29 مارس 2014 حول انتشار الإلحاد في السعودية، وكيف أن نسبة الملحدين في المملكة هي الأعلى بين الدول العربية والإسلامية حيث تصل إلى 6% من إجمالي السكان.

شبكات التواصل الاجتماعي مثل تويتر وفيس بوك تلعب دورًا كبيرًا في نشر هذه الظاهرة بين الصغار، وقد رصدت مجموعة باسم "جمعية الملحدين السعوديين" جائزة بقيمة مليون دولار لمن يثبت وجود الله، كذلك قام أحدهم بالتقاط صورة على مقربة من الكعبة - أقدس الأماكن لدى المسلمين- حملت عبارة "Proud to be Atheist" وتعني " ملحد وأفتخر".

على تويتر، يتراوح عدد متابعي الحسابات التي يعلن أصحابها عن إلحادهم بين المئات والآلاف

ويطرح الملحدون السعوديون عبر مواقعهم الإلكترونية أسئلة كثيرة من قبيل لماذا يحرم شيوخوا الاستماع للموسيقى؟ ولماذا يتوجب على المرأة أن تغطي وجهها؟ ولماذا التصعب الأعمى للإسلام الذي يحط من قيمة العقل؟.

وينشرون صورة للافتة قالوا إنها بإحدى المتنزهات بالمملكة وقد كتب عليها " عفوًا..بأمر من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع لعب الإناث فوق سن (9) سنوات".

بينما علق ملحدون على الصورة بالقول: " الصورة من السعودية.. 9 سنوات..هو العمر الذي يبدأ بعده الرجال في السعودية في النظر للأنثى كأنها جسد يشتهوه.. 9 سنوات هو نهاية طفولة الفتاة وبداية إغراء الأنثى!! البيدوفيليا في أوضح صورها".

وعلى ما يسمى بمنتهى شبكة الملحدين العرب يتساءل أحد الأعضاء الجدد والذي يظهر أنه أحد الوافدين عن إمكانية مراقبته من قبل السلطات والقبض عليه إذا نشر على الموقع، لكن عضوا قديما يطمئنه بالتأكيد إن السلطات السعودية ليست معنية حاليًا بمحاربة الملحدين، وأن ما عليه فقط هو تجنب التطرق للسياسة.

" مرثا" الإسرائيلي الذي يعني " المشهد" بالعربية قال إن الملحدين السعوديون ذهبوا إلى أبعد من ذلك حيث قاموا بتمزيق القرآن في خطوة لتحدي المتشددین.

## ردود الفعل



وفي محاولة لفهم ردود الافعال تجاه هذا الانتشار على شبكة المعلومات الدولية من قبل المعنيين بالأمر على المستوى المؤسسي أو الفردي وصف هلال أبو غازي الخبير في إدارة التفاعلات على مواقع التواصل الاجتماعي هذه الردود بأنها بدائية على مستوى التكنيك وسطحية على مستوى الطرح وغير مؤسسية على مستوى التعامل.

يجب أن تتم مؤسسة الردود على نشاطات الإلحاد في مواقع التواصل للحصول على نتائج اكبر وأدوم

وقال أبو غازي إن منتديات الإلحاد تشهد نقاشات حادة لا تقف عند سقف معين، وبالتالي فإن العمل عليها يحتاج إلى درجة من الوعي العلمي على مستويات شتى من **العلوم الاجتماعية** إلى جانب العلم الديني.

ولفت إلى ضرورة مؤسسة العمل في إطار تلك الردود، بحيث لا يكون الرد فرديا يمكن أن يؤدي لنتائج عكسية، بل يجب أن تتم مؤسسة العمل للحصول على نتائج اكبر وأدوم في إطار معركة فكرية تضرب فيها الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة للوصول إلى أفضل النتائج مع هؤلاء الشباب.

وأشار أبو غازي إلى أن إدراكات هؤلاء الشباب ليست واحدة، وإنما متعددة بتعدد أسباب إلحادهم، حيث منهم الناقم على خطاب متشدد، ومنهم غير المؤمن بالرسالات مع إيمانه بالإله، ومنهم ضحل الفكر والثقافة الذي دخل إلى **عالم الإلحاد** كموضة اقتضتها بيئته الجديدة داخل الجامعة او غيرها، وبالتالي فلا بد للمتصددين لهذه الموجات من إدراك الفوارق بين هؤلاء جميعا؛ لأن كلا منهم يحتاج بالضرورة إلى ردود ومداخل مختلفة.